# محاولات النشاط الاستخباراتي والدعائي الالماني في شبه الجزيرة العربية خلال الحرب العالمية الاولى (بعثة ستوتسنجن عام ١٩١٦ أنموذجاً)

الكلمة المفتاح: النشاط ، الاستخباراتي، الدعائي

أ.م.د. مهند عبد العزيز عطية الشبيب
كلية الآداب/جامعة ذي قار
abdmoh98@yahoo.com

**الملخص**

درس هذا البحث بعثة ستوتسنجن الالمانية الى شبه الجزيرة العربية خلال الحرب العالمية الاولى لاسيما عام ١٩١٦ التي عدتها المصادر البريطانية واحدة من أخطر المهمات الاستخباراتية والدعائية الالمانية التي فيما لو نجحت لغيرت نتائج الحرب في المنطقة العربية وشرق أفريقيا . وبصرف النظر عن مدى المبالغة في هذا القول ، فان اهتمام الحكومة الالمانية بتلك البعثة كان دليلاً على اهمية وخطورة مهمتها، الا انها فشلت بسبب عدم تعاون حاكم سورية العثماني جمال باشا معها واندلاع الثورة العربية الكبرى في حزيران عام ١٩١٦ .

## المقدمة

تطرقت هذه الدراسة الى النشاط الدعائي والاستخباراتي الالماني في شبه الجزيرة العربية من خلال بعثة اوتمار فون ستوتسنجن التي خططت لها الدوائر الالمانية بالتعاون مع العثمانيين في اواخر العام ١٩١٥ وارسلت الى المنطقة في اذار عام ١٩١٦ لكنها فشلت في الوصول الى مراميها في حزيران من العام نفسه لأسباب عدة . وعلى الرغم من ان باحثين عرب آخرين اشاروا اليها، الا انهم لم يعطوا سوى تفاصيل قليلة عنها . لذا فمن الاهمية بمكان تناول موضوع تلك البعثة في ضوء ما وفرته بعض المصادر التاريخية من معلومات عنها . فتألف البحث من مقدمة واربعة مباحث وخاتمة ، كان المبحث الاول مدخلاً للعلاقات الالمانية العثمانية حتى عام ١٩١٤ والتي توجت بتوقيع معاهدة التحالف بين برلين واستانبول في الثاني من اب من العام نفسه.أما المبحث الثاني فتطرق الى" دواعي وظروف ايفاد بعثة ستوتسنجن ١٩١٥ – ١٩١٦ " واهمها فشل جهود ماكس فون اوبنهايم[١] " Max von Oppenheim "في اثارة العرب في الشرق ضد بريطانيا وفرنسا.في حين

تناول المبحث الثالث"تحركات البعثة وفشل مهمتها "بينما خصص المبحث الرابع لمناقشة أهداف البعثة في ضوء ما تركته من وثائق بعد فشل مهمتها .

اعتمد البحث على عدد من المصادر المهمة أتت في مقدمتها النشرة السرية المعروفة باسم "Arab Bulletin "كانت تصدر عن المكتب العربي في القاهرة[٢]للمدة من١٩١٤-١٩٢٠ وتضمنت تقريراً مفصلاً عن بعثة ستوتسنجن،كما تضمنت النشرة العربية تقريراً عن ما اسمته بالكتاب الاسود الذي عثر عليه في جيب احد اعضاء البعثة وهو الضابط الالماني الليفتينانت فرتز غروبا[٣]"Fritz Grobba " الذي أسر بعد اشهر من فشل البعثة في احدى المعارك قرب قناة السويس.

## المبحث الاول

مدخل عن العلاقات الالمانية – العثمانية حتى عام ١٩١٤

منذ ظهور المانيا الموحدة والقوية الى حيز الوجود عام ١٨٧١ اخذت تبحث لها عن مكان تحت الشمس في عالم تقاسمته الدول الاستعمارية. واتجهت أنظارها صوب الدولة العثمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر،اذ زار القيصر الالماني بنفسه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عام ١٨٩٠ لتعميق أواصر الصداقة بين الجانبين. وفي عام ١٨٩٨ قام القيصر الالماني وليم الثاني بزيارة ثانية الى العاصمة استانبول حصل فيها على امتياز لمد سكة حديد نحو الخليج العربي عبر بلاد وادي الرافدين عرفت بخط سكة حديد برلين- بغداد فكان ذلك من اكثر المشاريع الالمانية تهديداً للمصالح البريطانية في تلك المنطقة . كما زار القيصر القدس عبر دمشق في إشارة واضحة الى نفوذ دولته المتنامي في الدولة العثمانية.ولما كان السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩) يبحث عن حليف اوروبي قوي،فقد توثقت العلاقات الالمانية العثمانية كثيراً في عهده وتعدت الجانب التجاري الى العسكري اذ اعتمدت الحكومة العثمانية كثيراً على البعثات العسكرية الالمانية في تنظيم جيشها[٤].وكان من اشهر تلك البعثات بعثة الجنرال فون ساندرز "General von Sanders " التي تولت عملية تحديث الجيش العثماني بعد الهزائم التي تعرض لها في الحرب ضد القوات الايطالية عام ١٩١٢والحروب البلقانية عامي ١٩١٢و ١٩١٣.وهكذا اخذت المانيا تعمل في سياستها من اجل الحفاظ على كيان الدولة العثمانية والابقاء على الوضع القائم في الشرق ومنع اية دولة من الانفراد في حل المسالة الشرقية[٥].وانطلقت

الحكومة الالمانية في سياستها تلك من اعتبارات اقتصادية اضطلع في الدفاع عنها والتسويغ لها مجموعة من المستشرقين والاقتصاديين الالمان الذين وضعوا تقاريرهم ودراساتهم ومذكراتهم في تصرف المجهود الحربي الالماني عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى[٦].

توجت العلاقات الالمانية– العثمانية بالتوقيع على اتفاقية سرية في ٢ آب عام ١٩١٤ تعهدت فيها الدولتان ان تقدم الواحدة للأخرى المساعدة والدعم في حالة تعرض اي منهما للخطر.والحقت بتلك الاتفاقية بروتوكولات لتنظيم العلاقات والحقوق المتبادلة الخاصة برعايا الدولتين . وبذلك ربطت الدولة العثمانية مصيرها بمصير المانيا عشية اندلاع الحرب العالمية الاولى ١–٣ آب ١٩١٤،حتى اعلن السلطان العثماني في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩١٤ الجهاد العام ضد دول الوفاق الودي ، مسانداً المانيا ودعا جميع المسلمين الى شد ازره في الحرب وبذلك يعد هذا التاريخ بدايةً لدخولها الحرب العالمية الاولى. وكان هدف المانيا من جر الدولة العثمانية الى الحرب هو ضرب بريطانيا وفرنسا بأثارة الفتن في مستعمراتهما من خلال اعلان الجهاد الاسلامي[٧].وهكذا سارت عمليات الدعاية والنشاطات الاستخباراتية الالمانية جنباً الى جنب مع النشاط العسكري في الدولة العثمانية.

وفي السياق نفسه أتت بعثة الالماني رئيس أول اوتمار فيرهار فون ستوتسنجن " Ottmar Freiherr von Stotzingen " بوصفها جزء من ذلك النشاط الالماني الدعائي والاستخباراتي الموجه الى الشعوب العربية وشرق افريقيا خلال الحرب ، في محاولة واضحة من الالمان لأثارة المشاعر الدينية لدى المسلمين لكي يشاركوا في ذلك المعترك العالمي لصالح الدولة العثمانية وحلفائها .

## المبحث الثاني

دواعي وظروف ايفاد بعثة ستوتسنجن ١٩١٥ – ١٩١٦

تبين من العرض السابق ان الالمان كانوا يخططون للإفادة من المكانة الدينية للسلطان العثماني بين المسلمين في اي حرب ضد بريطانيا وفرنسا حتى قبل اندلاع تلك الحرب التي اصبحت واقع حال منذ آب ١٩١٤. لكن جهود البارون اوبنهايم لم تحقق النجاح المطلوب منها،وذلك لان الظروف لم تكن مؤاتيه لعدة اسباب يأتي في مقدمتها تذمر الشريف حسين في مكة من سياسة الاتحاديين وتوقف موسم الحج ومعه العائدات والاعمال في المدن المقدسة وانقطاع الغذاء الذي كان يصل من الهند وتعريض الاتحاديين ولاية الحجاز للجوع بعد ان رفض الشريف حسين تأييد فتوى الجهاد التي صدرت عن استانبول.اذ

شجع ذلك من ناحية اخرى القوميين العرب على الاتصال بالشريف في كانون الثاني عام ١٩١٥ مقترحين عليه القيام " بحركة تمرد عسكرية ضد العثمانيين " ليبدأ بذلك دور الشريف في الاتفاق مع القوميين العرب وبريطانيا للتحضير للثورة العربية[٨].يضاف الى ذلك النجاح الذي حققته قوات الوفاق في الجبهة العثمانية في اواخر عام ١٩١٤والنصف الاول من عام ١٩١٥ اذ اندفعت القوات البريطانية واستولت على جنوب العراق حتى طيسفون(سلمان باك)[٩] ونجحت القوات الروسية في الحاق الهزيمة بقوات أنور باشا[١٠] في القوقاز الى الشمال الشرقي من تركيا الحالية والذي وصفه ليمان فون ساندرزْ بـ "العسكري المهرج " كما تمكنت القوات البريطانية في شباط وتموز عام ١٩١٥من الحاق الهزيمة بالجيش العثماني الرابع الذي هاجم السويس بقصد الاستيلاء عليها بقيادة جمال باشا[ ١١] والالماني كريس فون كريسنستن " Kress von Kressenstein " الامر الذي شجع بريطانيا على التخطيط لاقتحام الدردنيل واخراج الدولة العثمانية من الحرب بأسرع وقت ممكن[ ١٢].

وفي خضم تلك الانتكاسات العسكرية للتحالف الالماني – العثماني التقى البارون فون اوبنهايم بالأمير فيصل بن الشريف حسين في استانبول في ايار عام ١٩١٥،وتحدث اليه عن خطط الحكومة الالمانية ورغبتها في انشاء شبكة اسلامية شاملة تدعو للحرب ضد بريطانيا. لكنّ الامير فيصلاً الذي كانت علاقة والده سيئة بالعثمانيين أراد صرف نظر اوبنهايم عن شبه الجزيرة العربية وتحويل اهتمامه صوب الهند التي يجب ان تكون الهدف الاول لإعلان الثورة فيها[ ١٣]. يبدو ان الالمان كانوا مقتنعين بان الشريف يميل لبريطانيا ومع ذلك فانهم حاولوا الاتصال به منذ اواخر عام ١٩١٤[١٤].في محاولة كان القصد منها احراجه واجباره على الافصاح عن نواياه الحقيقية .

كانت الرغبة في اقامة شبكة اسلامية واسعة للترويج للجهاد من اهم الاهداف التي وقفت وراء بعثة ستوتسنجن (كما ان الهزائم العسكرية المشار اليها انفاً،دفعت الالمان للتفكير بعمل شيء ما لإنقاذ الوضع لاسيما بعد صمود الدولة العثمانية وعدم انهيارها رغم ما تعرضت له من خسائر)[١٥].واضطرار البحرية البريطانية الى رفع الحصار البحري عن غاليبولي في ١٩ كانون الاول ١٩١٥ الذي كان قد استمر لشهور عدة دون ان يحقق النصر الحاسم[١٦].اذ اشار جيفرسون ادامز الى ان التخطيط لبعثة ستوتسنجن بدأ في اواخر عام ١٩١٥على امل الاستفادة من الهزائم التي مني بها البريطانيين[١٧].

لاشك في ان فشل الجيش الرابع العثماني في اقتحام السويس وطرد البريطانيين من مصر،في الوقت الذي كان هدفه مد النفوذ الالماني الى السودان للاتصال بالمستعمرات الالمانية في افريقيا الشرقية[١٨]قد وضع القوات الالمانية هناك في مأزق حقيقي وكان ذلك من اهم العوامل وراء ايفاد بعثة ستوتسنجن،اذ كانت برلين تتوقع هجوماً بريطانياً كبيراً بقيادة الجنرال سمطس ضد مستعمراتها في شرق افريقيا[١٩].وقد اشار الى ذلك وزير المستعمرات الالماني المستر سولف" Mr. Solf "في برقية أرسلها بتاريخ ٢٩كانون الاول عام ١٩١٥الى الجنرال فون فالكنهاين"General von Falkenhayn"رئيس اركان الجيش الالماني،واصفاً فيها محنة القوات الالمانية في شرق افريقيا الالمانية أذ تمركز عدد كبير من القوات هناك ولم يكن بالمستطاع تجهيزهم بمواد الحرب اللازمة،مما جعل سقوط المستعمرات الالمانية بيد البريطانيين امرا حتمياً . واقترح ضرورة التشجيع لأثارة حركة تمرد في السودان ضد البريطانيين لان من شأن ذلك ان يعطي بعض الوقت او المهلة للقوات الالمانية التي يقودها الجنرال فون ليتوا فوربيك " von Lettow Vorbeck " لأخذ احتياطاتها . وكانت خطة سولف تنص على تهريب السلاح عبر الحبشة التي كانت ملجأً امناً في حالة حدوث التمرد. وأشار أيضاً الى أن الاحباش سوف يتعاونون مع الالمان عندما تندلع الحرب الاهلية في السودان وان التمرد من الممكن ان يمتد ايضاً الى الصومال ،مما يجبر اعداد كبيرة من القوات البريطانية على المرابطة هناك وعدم المشاركة في اي عمليات عسكرية تستهدف القوات الالمانية في افريقية الشرقية. واكد سولف على ان الصعوبة الرئيسية التي تعترض خطته تتعلق بكيفية الاتصال بالزعماء السودانيين لتدبير الاموال من اجل شراء الاسلحة من الحبشة، ووجد ان من الافضل الاعتماد على الوكلاء المحليين من اليمنيين الذين كان لديهم تواصل مستمر ونظامي بالسودان والحبشة، وكان بإمكانهم حسب – وجهة نظره – ايجاد حل لتلك المشكلة بحكم علاقاتهم الجيدة بالأحباش[٢٠].

وأيد النقيب نادولني " Nadolny " من القسم الثالث بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩١٦ ما ذهب اليه الوزير سولف واقترح ضرورة توسيع عمليات الدعاية في الحبشة لتهيئة الامكانيات اللازمة هناك لتنفيذ خطتها[٢١].ومما شجع الحكومة الالمانية على ادخال الحبشة في نطاق خططها المناوئة للبريطانيين تعاطف ليج اياسو" Lij Iyasu " وريث العرش الحبشي مع الإسلام وصداقته للدبلوماسيين العثمانيين والألمان،الامر الذي دفع برلين منذ بداية كانون الثاني عام ١٩١٦ الى تكليف السفير العثماني في سويسرا فؤاد سليم ببذل جهده

لأقناع الباب العالي واثارة اهتمامه ليتدخل من اجل اقناع الحبشة بدخول الحرب الى جانب دول الوسط وليوافق ايضا على ارسال بعثة المانية لإنشاء محطة لاسلكية في اليمن للاتصال اليومي بـ اديس ابابا ، ونجح فؤاد سليم في اخذ موافقة الباب العالي على ذلك، واعلم رومبرغ السفير الالماني في بيرن بنجاح مهمته[٢٢].

من جهة اخرى كانت الحكومة الالمانية تتابع بقلق تقدم المفاوضات بين الشريف حسين وبريطانيا وما كان يصاحبها من تهديدات باندلاع الثورة في الحجاز وفي منتصف كانون الثاني عام ١٩١٦حدث تطور ملفت للنظر في هذا المسار عندما ابلغ الملحق البحري الالماني في استانبول هومان" Humann "حكومته في برلين وانور باشا بدليل جديد يؤكد علاقة الشريف حسين بالبريطانيين من خلال شهادة محمد نعيم بيك ابن حسن خان وهو احد اعيان الافغان الذي وصل دمشق قادماً من رحلة حج الى مكة واجتمع بالقنصل الالماني لويتفيد هاردك " Loytved Hardegg "ومساعده بروفر " Prufer "، واخبرهما بان الشـريف حسين ينوي استخـدام الجنود البدو الذين سيجندهم ضد العثمانيين وليس في خدمتهم[٢٣]. لذلك السبب كان الباحث راندال بيكر يرى ان هذا الموضوع عجل في مهمة البعثة [٢٤]. بمعنى ان السيطرة على مكة بات من قريب او بعيد من اهداف بعثة ستوتسنجن والقوات العثمانية التي تقرر ان ترافقها .

المبحث الثالث

تحركات البعثة وفشل مهمتها

خلال الاشهر الثلاث الاولى من عام ١٩١٦ كان القادة الالمان لايزالون غير متفقين بشان كيفية تنفيذ مخططاتهم في الجزيرة العربية وشرق افريقيا وقبل التوصل الى فكرة ارسال بعثة ألمانية لتنفيذ غاياتهم الدعائية.كانت هناك بعض الاقتراحات للاعتماد على بعض الشخصيات من اجل تنفيذ خطط الدعاية والاستخبارات.ففي ٢١ كانون الثاني عام ١٩١٦ كتب سولف برقية الى وزير الخارجية الالماني فون جاكوا " von Jagow "اشار فيها الى امكانية الافادة من شخص يدعى سولمان هال" Soloman Hall "وهو وكيل يهودي كانت له علاقة بالمفوضية الالمانية في اديس ابابا ، وكان يطلع الالمان على الخطط ويزودهم بالمعلومات . ولكنه ولأسباب غير معروفة لم يحظى بالمقبولية ، فتم ترشيح شخص آخر وهو كارل فون نويفلد " Carl von Newfeld "،[25] الا انه ايضا عد غير مناسب لشك سولف ونادولني في قدرته على الوصول الى الغاية المنشودة لاعتقادهما بانه

مشهور جداً ومعروف لدى دول الوفاق.لذلك اتفق المعنيون على ايفاد بعثة الى ميناء الحديدة اليمني[26].لان الدعاية في السودان يمكن تنفيذها من خلال الوكلاء المحليون اليمنيون ولهذا تقدم اللواء اوتو فون لوس" Otto von Lossow " الملحق العسكري في السفارة الالمانية في استانبول(منذ تموز عام ١٩١٥)،بطلب للحصول على ترخيص من اجل ايفاد بعثة المانية تسافر الى اليمن،وتقرر أن تكون غير مسلحة وان تحمل الاموال فقط لكي لا تعطي المبرر لتوجه انتقادات الى الحكومة العثمانية من اعدائها بحجة انها تسمح للجنود المسيحيين بتدنيس اراضي الحجاز. وفي ٣ شباط عام ١٩١٦ نجح اوتو فون لوس في انتزاع الموافقة من وزير الحربية العثماني انور باشا بالسماح للبعثة الالمانية المقترحة بالسفر الى اليمن بمحاذاة الساحل الغربي من الجزيرة العربية[٢٧] .

وفي برقيته الى وزارة الخارجية في ٢٥ شباط عام ١٩١٦ اشار نادولني الى اختيار الرائد اوتمار فيرهار ستوتسنجن لقيادة البعثة على ان يرافقه ممثلاً عن وزارة الخارجية واخر من وزارة المستعمرات وقدر النقيب نادولني الاموال التي على الوزارة الاخيرة توفيرها لنجاح البعثة بحوالي مليوني مارك الماني . واشار ويسندونك " Wesendonk " الى ان دائرة استخبارات الشرق الالمانية اوصت بضرورة ان يرافق البعثة ممثلاً عن لجنة استقلال الهند لتناط به مهمة الاتصال بالهنود القوميين الذين يعيشون في شرق افريقيا البريطانية لاقناعهم بتنفيذ عمليات تخريب ضد المصالح البريطانية هناك.وعليه التقى الكابتن نادولني بـ فرندرانث كاتوبادايايا " Virendranath Chattopadhyaya "رئيس لجنة استقلال الهند بهدف تعيين ممثل مناسب عن اللجنة لمرافقة البعثة . ويبدو ان ضخامة المبلغ الذي قدره نادولني وعدم توفر المناخ المناسب في شبه الجزيرة العربية دفعا الى انسحاب وزارة المستعمرات من التحضيرات في ١٣ اذار عام ١٩١٦.اذ تبين ان سولف الذي كان في البداية متحمساً لإنقاذ القوات الالمانية في شرق افريقيا كان في الوقت نفسه قلقاً بخصوص امتناع الشريف حسين عن تقديم تعهد بالسماح للبعثة بالعمل مما يجعلها مجرد محاولة لتبذير الاموال ، ولعل ذلك يفسر لنا سبب اقتراح سولف في البدء الاعتماد على الجهود الشخصية لبعض الاشخاص الذين يملكون علاقات وخبرة في العمل في شرق افريقيا من امثال سولمان هال وكارل فون نويفلد. كما يتضح ان وزارة المستعمرات الالمانية لم تكن تأخذ تعهدات الشريف حسين على محمل الجد، وان قناعتها من انه يخــفي نواياه الحقيقية كانت راسخة جداً . وكان الشريف حسين قد أعلم السلطات البريطانية في القاهرة في ١٨

شباط عام ١٩١٦بان " الاتراك " يضغطون عليه من اجل ان يسهل رحلة لمجموعة من الالمان الى سواحل شبه الجزيرة العربية واوضح لهم بانه قد اخبر " الاتراك " عن استعداده لتسهيل مهمة الالمان وانه سوف يحيط السلطات البريطانية علماً وبشكل سري عن وجهة تلك الرحلة واهدافها(٢٨).

ان تخلي وزارة المستعمرات الالمانية عن فكرة ارسال البعثة لم يثنِ من عزم الكابتن نادولني الذي كان مصمماً على مواصلة العمل في ذلك الاتجاه معتمداً على قدرة انور باشا في التفاوض مع الشريف حسين مقنعاً اياه بان الغاء مهمة البعثة سيكون بمثابة الاهانة لوزير الحربية العثماني . واشار ويسندونك في ٦ اذار الى ان نادولني تعهد في ان يكون عدد اعضاء البعثة قليلاً وان مهمة ستوتسنجن ستكون تنظيم الدعاية وتزويد الحكومة الالمانية بالمعلومات فقط ولن تكون مهمته توزيع الاموال لشراء الاسلحة.وبناءً على ذلك تراجع نادولني عن المبلغ الضخم الذي اقترحه اول الامر والمقدر بمليوني مارك الماني وخفضه الى ١٥٠٠٠٠ الف مارك على ان يقسم بين وزارة الخارجية وهيئة الاركان العامة الالمانيتين.وحظيت التعديلات على برنامج عمل البعثة بموافقة ويسندونك واللواء اوتو فون لوس الذي رأى ان حجم البعثة الصغير سيجعل من السهل الحصول على رخصة من الشريف حسين لمرورها عبر اراضيه الى اليمن(٢٩).

وحصل أنور باشا في المدينة على موافقة فاترة من جمال باشا للسماح بمجيء البعثة الالمانية الى الجزيرة العربية لخشية الاخير من ردة فعل الشريف حسين عند دخول البعثة الى الحجاز مما يعيق الخطط العثمانية للهجوم على مصر. وكان انور باشا متفهماً لمخاوف زميله حاكم سوريا وعند رجوعه الى استانبول أمر بضرورة توفير الحماية للالمان وطلب منهم ان يتكلموا باللغة التركيــة فقط التي لم يكن لا ستوتسنجن ولا نويفلد يجيدانها بطلاقة.وامر انور باشا بان ترافق البعثة وحدة عسكرية عثمانية. اما بالنسبة لنويفلد وهو احد اعضائها المقترحين، فعليه ان يسافر بمحاذاة البحر الاحمر لأنه معروف بسبب زيارته في احدى المرات الى المدينة المنورة بدون رغبة من " الاتراك " والعرب . ومن الجدير بالذكر ان بعثة ستوتسنجن تألفت فضلاً عنه من نويفلد والملازم ديل " Deil "من وزارة الخارجية وهو خبير في الاتصالات اللاسلكية، وضابطين برتبة ملازم اول غادرا معه برلين متوجهين الى استانبول في ١٥اذار عام ١٩١٦.وقد جاء ذكر اعضاء البعثة في رسالة بعث بها نادولني الى وزارة الخارجية الالمانية في ١٣ اذار ١٩١٦(٣٠).

في الواقع ان المعلومات التي توفرها المصادر بشان عدد اعضاء البعثة متباينة، فقد اشار جورج انطونيوس الى ان البعثة تألفت من اربعة ضباط واثنين من عمال اللاسلكي وبضعة من الاتباع[٣١].وذكر ونستون ان اثنين من ضباط الصف الميكانيكيين رافقوا ستوتسنجن وهما كولبر " Kolber " وسكمديت " Schmidt " بالإضافة الى خادم هندي هارب من الجيش البريطاني يدعى حاج محمد وضابط بوليس سري سوداني اوفده جمال باشا مع البعثة لمراقبتها ، أما الخادم الهندي الذي رافق البعثة فالمصادر لا تعطي معلومات كثيرة عنه ، كما ان هناك اسم لهندي اخر اذ نقل تليمان لودكي عن برقية لزيمرمان مرسلة الى المفوضية الالمانية في اديس ابابا في ١٣ اذار عام ١٩١٦وبرقية نادولني الى وزارة الخارجية الالمانية في ١٦ اذار من العام نفسه بان الشخص الهندي الذي اختارته لجنة استقلال الهند لمرافقة بعثة ستوتسنجن يدعى الشيخ عبد الواحد ثم نقل عن رسالة لفون لوس في ١٢ نيسان ١٩١٦ بان اسمه سعيد مأمون وانه كما تبين بعد ذلك شخص غير مرغوب فيه لهذا أجبر على البقاء في استانبول للعمل مع اوبنهايم بدلاً من المضي مع ستوتسنجن . والواضح ان هذا التباين بشأن أعضاء البعثة يعود الى انهم لم يرافقوا ستوتسنجن من برلين وانما انظموا اليه تباعاً وفق ما خططت له الجهات الالمانية والعثمانية.وكان من بين اولئك الاعضاء سبعة المان وفق ما أشار اليه أحد التقارير البريطانية وهم ستوتسنجن رئيساً والليفتينانت فيرتز كروبا والهر نويفلد مترجمون والليفتينانت ديل والضابطان كولبر وسكميدت خبراء لاسلكيين والضابط هنريش هيلبرت" Heinrich Hilpert "لتنظيم المعلومات[٣٢].

ومهما يكن من امر فان ستوتسنجن كما هو ثابت غادر برلين في ١٥ اذار من عام ١٩١٦ وعبر شرق اوروبا بواسطة قطار البلقان الجديد وهو يحمل معه توصية خاصة من الكونتيسة فون شليفن " Countess von Schlieffen " ارملة اخر رئيس اركان للقوات الالمانية تبين هذه التوصية الاسباب التي دفعت القيادة الالمانية الى اختيار فون ستوتسنجن دون غيره لرئاسة البعثة ومنها خبرته كرحالة وعمله لسنوات قبل الحرب في افريقيا فضلاً عن مصاحبته للعرب واطلاعه على عاداتهم ومعرفته بلغتهم . ناهيك عن انه لا يملك " الصفات المكروهة التي تشكل في أغلب الاحيان الشخصية الالمانية" [٣٣].

ومنذ بداية مهمته واجه ستوتسنجن مشكلات عدة ، فبعد وصوله الى استانبول في ١٧ اذار عام ١٩١٦ كان انور باشا وزير الحربية العثمانية غائباً. فأقام في فندق توكاتليان في بيرا" Tokatlian in Pera " على أمل أنْ يقابله. ولكنه لم يحظَ بذلك، ولم يقدم له برقية

الكونتيسة كما هو ثابت . واستغل ستوتسنجن مدة اقامته في استانبول لإجراء بعض الاتصالات المهمة فقام بزيارات متعددة الى وزارة الحرب ومقر الاركان العامة العثمانية.وقابل ضابط الاستخبارات الالماني اوبرستلتانت زيفرت Oberstleutant Siefert " "ونظيره في الجيش العثماني سيفي بيك وأجرى مباحثات مع مفتشي الاتصالات الالماني اوبرستلتانت اندريس"Oberstleutant Endres " والمقدم رشدي بيك كما التقى بمدير الخطوط الحديدية الالماني الرائد بفانيستال" Major Pfannenstal ".وكانت تحركات ستوتسنجن معروفة بالتفصيل لدى القيادة العامة البريطانية في القاهرة والغرفة(٣٢٨)في وزارة الحرب البريطانية . وفي ٢٦ اذار غادر ستوتسنجن استانبول دون ان يقابل أنور باشا فاستقل القطار من محطة حيدر باشا الى أظنة التي وصلها في ٣٠ اذار ثم اتجه منها صوب حلب التي وصلها في الرابع من نيسان ومكث فيها حتى الثامن منه ليتوجه بعد ذلك الى دمشق فدخلها في ١٢ نيسان عام ١٩١٦[٣٤].

كانت دمشق محطة مهمة في مسيرة بعثة ستوتسنجن اذ كان عليه فيها ان يكمل جميع تحضيرات البعثة قبل التوجه جنوباً نحو هدفه [٣٥]،وواجه ستوتسنجن في دمشق مشكلتان كبيرتان مما ادى الى تأخره كثيراً في الانطلاق لإكمال طريقه الاولى كانت تتعلق بتمويل بعثته اذ كانت القيادات الالمانية لا تزال غير متفقة بهذا الشأن والثانية كانت تخص معارضة جمال باشا حاكم سوريا ووزير البحرية العثماني لفكرة السماح للبعثة بالمضي قدماً باتجاه الحجاز رغم الموافقة المبدئية التي اعطاها لأنور باشا عند زيارته للمدينة المنورة .

فبالنسبة لمشكلة تمويل البعثة فقد طلبت وزارة الحرب من المستشار الامبراطوري فون بيثمان هولج " von Bethmann – Hollweg " في الثاني عشر من نيسان عام ١٩١٦ ان يدفع الاموال للبعثة من بنك دويتش " The Deutsche Bank " في استانبول وانهم قد عوضوا المبلغ من قبل الحكومة العثمانية بعد تبديل الاوراق النقدية . ورد المستشار على ذلك في برقية له في السابع عشر من نيسان موضحاً ان نجاح ذلك الطلب قد يكون مستبعد جداً لان الحكومة العثمانية ترى ان مهمة ستوتسنجن خطرة وغير ضرورية، وعليه فمن غير المحتمل ان تسلم البعثة اموال ذهبية ثمينة . واوضح ايضاً بان انور باشا وزير الحربية العثماني ظل ملتزماً بالمهمة فقط من أجل الحفاظ على العلاقات مع المانيا لأنها الممول الوحيد للدولة العثمانية بالمواد الحربية. وأشار الى انه في ضوء ذلك قام بتبديل خمسة وعشرين مليون ليرة ذهبية من اموال السفارة في استانبول مقابل شهادات ذهبية من

بنك ديتي ببلك العثماني " Datte Publique Ottamane " وكان وزير الخارجية الالماني فون جاكو قد اقنع الحكومة الالمانية في ١٥ نيسان من اجل منح وزارته مليون مارك الماني في الشهر لأغراض الدعاية ، وبذلك تم حل الخلاف الطويل بشأن تلك الاموال[٣٦].

وكما يتضح من طلب وزير الخارجية الالماني فان تلك الاموال الضخمة كانت مخصصة لدعم نشاطات الدعاية بشكل عام وبضمنها بعثة ستوتسنجن ولم تكن مخصصة جميعها لهذه البعثة.

اما بخصوص المشكلة الثانية فكانت تتعلق بمعارضة جمال باشا واستيائه من وجود البعثة في دمشق وخطتها للسير باتجاه اليمن عبر الحجاز.واكد رئيس البعثة الالمانية بان جمال باشا اعلن وبشكل صارم بانه لن يسمح للمسيحيين بالسفر عبر الحجاز وهذا أحد اسباب رفضه ، أما الأسباب الاخرى فتتلخص بخشيته من وقوع ستوتسنجن ورفاقه في الاسر على يد البريطانيين او الشيخ الادريسي ان هو سمح لهم بالسفر عبر البحر الى ميناء الوجه وعن طريق جدة الى ميناء اللحية اليمني . واشار ستوتسنجن الى ان فؤاد بيك صرح بان السماح للبعثة بعبور الحجاز سيجعل العرب يعتقدون باننا: " مهتمون بألمانيا اكثر من اهتمامنا بالإسلام " كما انه قد يؤدي الى حدوث انزال بريطاني فيه.واتهم ستوتسنجن فؤاد بيك بالكذب ومحاولة عرقلة مهمة البعثة بحجة ان انشاء محطة لا سلكي في ميناء الحديدة امر عديم الفائدة . وفي تقريره الثالث الى هيئة الاركان العامة في ٢٣ نيسان عام ١٩١٦ذكر بان تاجر عربي في دمشق عرض عليه مرافقة شخصية عربية محترمة وهو صديق لابن رشيد في شمر معروف لدى جميع القبائل التي يود ستوتسنجن السفر في اراضيها اذ يستطيع ان يسافر معه من العلا الى الطائف في ستة عشر يوماً.ويمكن بعد ذلك للبعثة ان تحصل على حرس لمرافقتها من الطائف.الا ان جمال باشا رفض هذا العرض ايضاً .مما جعل ستوتسنجن يشك في ان حاكم سوريا العثماني يخشى من احتمالية نجاح الالمان في تطوير علاقاتهم مع العرب . متهماً في الوقت نفسه فؤاد بيك بان له ميول فرنسية وانه يؤثر سلباً على ميول وتوجهات سيده جمال باشا الذي اصبح مناوى للألمان[٣٧].وكان من المعروف ان فؤاد بيك عمل ملحقاً عسكرياً لبلاده في باريس . الا ان هذا لا يعني انه موالياً لفرنسا التي شنت الحرب على بلاده ، فمن الواضح ان ستوتسنجن كتب انطباعاته عن جمال باشا وفؤاد بيك وهو في حالة استياء بسبب موقفهما من بعثته. فهما وكما اشارت النشرة العربية للمكتب العربي بذلا ما بوسعهما لمنع بعثة ستوتسنجن من

المضي قدماً. وان الاخير كما يبدو اشتكى من تلك المعاملة حتى بعد تركه لدمشق ووصوله الى العلا اذ كتب بذلك الى الهر هامر ، وهي الرسالة التي عثر عليها البريطانيون من بين الوثائق التي وقعت في حوزتهم بعد فشل البعثة . متهماً فيها فؤاد بيك بمعارضة جميع مقترحاته بشان الطرق التي يمكن من خلالها تجنب المرور بالحجاز مما جعله يسافر في سكة الحديد الى محطة العلا ثم يستقل سفينة تبحر الى ميناء القنفذة ومن هناك فكر ان بإمكانه الزحف صوب الهفا Al – Hafa على ساحل اليمن في حالة وجود حراس لمرافقتهم.واكد ستوتسنجن بان انور باشا وزير الحربية العثماني بنفسه خضع لوجهة نظر جمال باشا بالنسبة للبعثة وانه نقض بذلك وعده لستوتسنجن بمساندة البعثة كما قال(٣٨).

ومن نافلة القول ان الاستياء العام من الوجود الالماني في مؤسسات الدولة العثمانية كان احد اهم الاسباب التي جعلت جمال باشا ورئيس اركانه يرفضان اي تسلل الماني الى الحجاز فخلال الاشهر التي سبقت مجيء بعثة ستوتسنجن تعرض العديد من انصار شيخ الاسلام خيري افندي الى الاعتقال بتهمة الخيانة العظمى لانهم كانوا يحرضون الناس ضد الالمان في المساجد وكان من بينهم عدد من الحجازيين اعتقلوا في مدينة انقرة وادينوا بعقوبة الاعدام مما دفع شيخ الاسلام الى الاستقالة في ايار عام ١٩١٦ ليتولى المشيخة من بعده عضو في حركة الاتحاديين يدعى موسى قاسم بيك(٣٩).لذلك كانت القيادة العثمانية في دمشق تخشى من اثارة الاضطرابات في الحجاز بسبب هذه البعثة .

ومهما يكن فقد اجرى ستوتسنجن بعض اللقاءات المهمة الاخرى في دمشق فقابل الامير فيصل بن الشريف الحسين في الثاني عشر من نيسان عام ١٩١٦ ربما في محاولة منه لجس نبضه ومعرفة موقفه ، اذ استقبله الامير بحفاوة لكن المصادر المتوفرة لا تعطينا الكثير عما جرى في ذلك اللقاء وهي تكتفي بالقول ان رئيس البعثة افضى بأسرار مهمته الى الامير فيصل . ولعل ذلك من الاخطاء التي وقع فيها ستوتسنجن الذي ربما لم يكن يعلم وحكومته بان الشريف حسين والد فيصل قد اكمل منذ منتصف اذار عام ١٩١٦ مفاوضاته مع البريطانيين الذين وعدوه بأرسال المال والتجهيزات الحـــربية ليبدأ ثورته ضد العثمانيين في ١٦ حزيران . كما التقى ستوتسنجن في دمشق بضابط الماني اخر هو الليفتينانت فرتز كروبا المنتسب مع الجيش الرابع العثماني اذ سلمه في غرفته بفندق فكتوريا امراً من القيادة العامة للجيش المذكور جاء فيها : " ان الرائد الالماني فون ستوتسنجن مأمور من قبل السلطات العسكرية الالمانية لإقامة مركز معلومات جوار ميناء الحديدة لغرض تأمين

الاتصال مع القوات الالمانية في شرق افريقيا وعلى جميع السلطات العسكرية والمدنية التركية تقديم كل المساعدة الممكنة لستوتسنجن وطاقمه"[٤٠].واصبح كروبا أحد اعضاء البعثة مرافقاً لستوتسنجن حتى فشل مهمته وعودته الى دمشق[٤١].

وفي الثاني من ايار عام ١٩١٦غادر ستوتسنجن دمشق برفقة اثنين من ضباط الصف الميكانيكيين والخادم الهندي حاج محمد فضلاً عن ضابط من الشرطة السرية امره جمال باشا بمرافقة البعثة للحفاظ على امن الالمان . ووصلت البعثة الى محطة العلا على سكة حديد الحجاز في٤ايار ويبدو من المصادر ان ستوتسنجن التقى فيها مرة اخرى بكروبا الذي اصبح احد اعضاء البعثة.كما اشارت المصادر البريطانية الى ان ستوتسنجن التقى في العلا بكارل نويفلد والذي تصفه بانه احد الاكفاء من عناصر اوبنهايم بحكم معرفته بالسودان وجزيرة العرب واجادته للغة العربية عنصر مرغوب فيه لدى ستوتسنجن وكان متزوجاً من فتاة كردية لكونه كان قد ادعا اعتناق الاسلام ثم ارتد عنه،كما انظم الى البعثة في العلا ضابط الماني اخر هو الملازم ديل" Diel "وهو خبير في الاتصالات اللاسلكية[ ٤٢] .

وفي هذا الصدد لم تكن المصادر البريطانية دقيقة بشأن لقاء نويفلد بستوتسنجن في محطة العلا وتقييمها لعلاقته به وراي ستوتسنجن فيه ،واشار ستوتسنجن الى انه كان يتمنى البقاء بعيداً عن نويفلد لأنه كثير الكلام ومسرف في الاموال[٤٣] ويظهر ان ذلك هو الاقرب للصواب .

اقام ستوتسنجن ورفاقهِ في محطة العلا مدة اربعة ايام بانتظار الحصول على الحرس والمرافقين والجمال لإكمال طريقهم براً الى هدفهم.والقى بمسؤولية تأخر بعثته في العلا على عاتق فؤاد بيك ايضاً الذي وعده في برقية بعث بها اليه بانه سوف يوفر له الحراس ووسائل النقل الى انه تأخر بذلك[٤٤] وبعد مرور ثلاثة الى اربعة ايام حصل ستوتسنجن ورفاقه على الجمال من قبل قبائل بلي[٤٥].وكان مرافقو البعثة يحملون مقدار كبير من الامتعة ضمت معدات لأنشاء محطة تلغراف[٤٦]وهي بضاعة نقلت من الساحل بشق الانفس من دون ان يعلم بذلك شريف مكة وانصاره. مما يضع اتهام ستوتسنجن لفؤاد بيك بتعمد تأخير البعثة في العلا موضع الشك لان التأخير في هذه الحالة قد يكون بسبب الوقت الذي استغرقه مرافقي البعثة في نقل اجهزتها وامتعتها. وكانت البعثة على اتصال دائم بالمدينة المنورة لمعرفة اخبار القوة الحربية التي تم ارسالها لدعمها بقيادة خيري بيك والمؤلفة

من ٣٥٠٠جندي عثماني كانوا قد توجهوا عبر سكة الحديد الى المدينة بأوامر من جمال باشا[٤٧].

وفي الثامن من ايار غادر ستوتسنجن ومرافقيه محطة العلا صوب ميناء الوجه على الساحل حيث كان من المفترض نقلهم بوساطة المراكب الشراعية العربية الى عسير مع معداتهم . لكنهم تفاجئوا بامتلاء المياه هناك بمراكب دورية البحر الاحمر البريطانية بقيادة الادميرال ويمس " Wemyss" فقرروا مواصلة مسيرتهم براً وأخبروا القيادة في المدينة بنيتهم تلك فساروا بقافلة من الجمال لقبائل بلي بمحاذاة الطريق الساحلي الى وادي حمدة حيث كان عليهم ان يبتعدوا عنه لمسافة عشرة اميال قبل ان ينعطفوا ويصلوا الى الساحل في املج[٤٨].

وفي الوقت نفسه تأزمت العلاقات العثمانية مع الشريف الحسين بشكل كبير في ذلك الشهر بعد أن أمر جمال باشا بسلسلة جديدة من الاعتقالات ثم اعدام واحد وعشرين من الوجهاء العرب في دمشق وبشكل علني في السادس من ايار مما اعطى اشارة للشريف بان الوقت بات مناسب جداً لإعلان الثورة .وكانت الشكوك تساور حاكم سوريه العثماني ووزير البحرية بشان مهمة البعثة بطبيعة الحال مما جعل القنصل الالماني في دمشق لوتيفيد هاردج " Loytved Hardegg " يسعى في الخامس والعشرين من ايار الى تهدئة تلك الشكوك عندما اقترح على حكومته ان تبعث الرسائل المتعلقة ببعثة ستوتسنجن الى مكتب استخبارات الحبشة بدلاً من مكتب استخبارت البلاد العربية لكي لايشعر جمال باشا بان الالمان ينـتهجون سياسة خاصة تجاه العرب لان ذلك قد يؤدي به الى ايقاف دعم مهمة ستوتسنجن[٤٩].

لقد وصل ستوتسنجن ورفاقه الى املج اواخر شهر ايار عام ١٩١٦ثم شقوا طريقهم على ظهر جمال قبيلة جهينة[٥٠] الى ميناء ينبع حيث استقبلهم فيه امر الموقع العثماني بعد ان وضعوا في مركز الحجر الصحي ثم تم نقلهم الى السراي الحكومي. وكتب ستوتسنجن من ينبع في الثالث والعشرين من ايار تقريره الخامس الذي بعثه الى الملحق العسكري الالماني في استانبول وعبر فيه عن تفاجئه من ان السلطات العثمانية في ينبع لم تضع اي عقبات في طريقه ، ولا احد هناك يعد الطريق الساحلي محرم على غير المسلمين موضحاً ان بعثته توقفت في ميناء ينبع بسبب الحصار البحري البريطاني لسواحل الحجاز[٥١]. ووفقاً لذلك يتضح ان البريطانيين اغلقوا جميع الموانئ بوجه البعثة التي لم

تستطع نهائياً استخدام الطريق البحري للوصول الى غايتها وظلت مجبورة على ارتياد الطرق البرية البطيئة والصعبة .

كان ميناء ينبع آخر محطة استطاعت البعثة الوصول اليها، ففي الوقت الذي كان فيه ستوتسنجن ورفاقه يحضرون فيه لرحلة برية طويلة وشاقة . كانت بعثة رونالد ستورز في لقاء سري مع شريف مكة قرب ميناء جدة ليتضح بعدها وبحسب تعبير ونستون " ان الاتراك [ ويقصد قوات خيري بيك المرافقة لبعثة ستوتسنجن ] وصلوا متأخرين أكثر من اللازم وان ميزان المفاوضات مع الشريف مال لصالح بريطانيا ولم تكن عروض الاغراء التي قدمت من جمال باشا وانور باشا كافية لتثني الشريف الحسين من اتمام صفقته مع بريطانيا "[٥٢].

وبعد ثلاثة اسابيع من التأخير في ميناء ينبع لم تستطع البعثة التحرك لاندلاع ثورة الشريف الحسين في الخامس من حزيران ١٩١٦، واصبح الالمان مهددين في ينبع لان اهالي الميناء من العرب كانوا غاضبين من شيخهم علي بن عبد الله الجهني لحمايته للبعثة ولذلك لم يتجرأ القائد العثماني في ينبع في ظل تلك الظروف على السماح للبعثة بإكمال طريقها . وكان ستوتسنجن ورفاقه قد علموا بامر الثورة من خلال ضابط بحرية الماني اسمه الكابـتن فون مولر " Captain von Moller " الذي كان يقود مجموعة مؤلفة من ستة اشخاص اذ تعرض ومجموعته الى هجوم من العرب على الطريق بين جدة وينبع . وفي التاسع من حزيران عام ١٩١٦كتب غروبا الى الملحق العسكري الالماني في استانبول يخبره ان المهمة باتت "مستحيلة في ظل الظروف السياسية الحالية " . وتلقت البعثة في اليوم نفسه اوامر من محافظ المدينة المنورة العثماني يأمرها بالرجوع الى دمشق فوراً لان بقاءها في ينبع او استمرارها في الرحلة سيعرضها للأسر على يد البريطانيين والعرب الثائرين[٥٣].وعلى هذا الاساس اتخذ اعضاء البعثة قرارهم بالهروب على شكل مجموعتين وان يسلكوا طريقين مختلفين،فعاد ستوتسنجن وكروبا ونويفلد مع زوجته من الطريق الذي جاؤوا منه الى ميناء الوجه حيث زودتهم قبيلة جهينة بدليل وجمال جديدة ليتحركوا الى املج التي كادت مجموعة من البدو الثائرين ان تنقض عليهم على بعد عشرة كيلو مترات منها.مما اضطرهم الى الهروب تاركين امتعتهم وحيواناتهم لرحمة المهاجمين.اما المجموعة الثانية التي تضم الملازم ديل وضابطي الصف اللاسلكيين وعنصر الاتصال المدعو هلبرت " Hilpert " ومأمور الشرطة السرية الذي بعثه جمال باشا مع البعثة والخادم الهندي الحاج محمد فقد قام ثلاثة شيوخ من قبيلة جهينة بمساعدتهم على مصادرة مركب شراعي ليأخذهم عن طريق البحر الى

ميناء الوجه لكن تحركاتهم كانت مراقبة بدقة من قبل بعض عرب ينبع الذين تلقوا الاموال من المستعرب الفرنسي الاب جوسن " Jausen " الذي كان ممثلاً لكولونيل باركر على ساحل الحجاز.فطاردوا المركب الشراعي الذي يقل الالمان وباغتوهم قرب الشاطئ فقتل احد الالمان والقي به في البحر بينما قفز الاخرون وخاضوا المياه سباحةً للنجاة بأرواحهم واستسلم حـاج محمد والمأمور السري للمهاجمين الذين عفوا عنهم(٥٤).

وتختلف المصادر بشأن عدد الذين قتلوا من الالمان من اعضاء المجموعة الثانية كما تباينت المعلومات بشأن ممتلكاتها . فبحسب رواية ونستون مارة الذكر قتل عنصر واحد من الالمان .لكن تقرير بريطاني اخر اشار الى مقتل اثنين منهم غرقاً(٥٥). في حين اشار الباحث الاردني سليمان موسى في احد كتبه الى مقتل اثنين من الالمان وفي كتاب اخر اشار الى مقتل ثلاثة منهم ، ويتفق معه في رايه الاخير جورج انطونيوس في كتابه يقظة العرب الذي ايد فيه مقتل ثلاثة المان(٥٦).اما لورنس فقد كشف اسم الشخص الذي هاجم بعثة ستوتسنجن وهو عودة بن زويد الذي كان يقود قبيلة رفاعة(٥٧) التي انضمّت الى جيش الامير فيصل بن الحسين خلال الثورة .وذكر بانه كان وعدد من افراد قبيلته يرتدون ملابس الالمان التي غنموها منهم(٥٨).

والراجح ان الذين قتلوا من الالمان ثلاثة أشخاص؛ لأنّ أغلب المصادر لم تشر الى عودة اي الماني من المجموعة الثانية التي اشرنا الى انها حاولت الرجوع الى العلا عن طريق البحر .

المبحث الرابع

وثائق واوراق وممتلكات بعثة ستوتسنجن

تباينت المعلومات في المصادر بشان ممتلكات البعثة ووثائقها هي الاخرى.اذ اشار سليمان موسى الى سقوط اوراق البعثة في ايدي البدو من العرب الثائرين وانها وصلت الى البريطانيين في مصر ولم يوضح الكيفية التي وصلت بها فضلا عن انه في كتابه الاخر (الحسين بن علي)ذكر ان البريطانيين عثروا على الوثائق الخاصة بالبعثة في جيوب الالمان الثلاثة المقتولين نافياً بذلك روايته الاولى. اما المصادر البريطانية فذكرت بان الشريف الحسين هو من سلم وثائق البعثة للبريطانيين في مصر بعد ان استولى عليها العرب . اما الاجهزة التي كانت البعثة تنوي انشاء محطة اتصالات بها فقد تعمد الالمان اغراقها في البحر كما احرقوا رموزهم السرية وقرروا الفرار بحياتهم حينما ايقنوا بالهلاك حسب رواية

جيمس نيكلسون. الامر الذي ايده لورنس في مذكراته موضحاً بان الذي رمى اجهزة البعثة اللاسلكية في البحر هو عودة بن زويد وليس الالمان وقال: " كنا قضينا ساعات عدة لنسحبها من المياه"[٥٩].

وكتب بهذا الشأن ستوتسنجن في٣٠حزيران عام ١٩١٦ الى الملحق العسكري في استانبول معترفاً بانه شخصياً اضطر الى ترك امتعته وكمية كبيرة من العملة الذهبية في الحجاز وانه تركها في ينبع في ضوء تعليمات القائمقام العثماني في الميناء وطلب من خيري بيك قائد الحامية العثمانية في المدينة المنورة العمل على ارجاع العملة الذهبية واجهزة التلغراف الى دمشق . الا ان تأخر اعادة المبلغ دفع بستوتسنجن الى ارسال كتاب اخر له الى السفير الالماني في استانبول في ١٨تموز اتهم فيه جمال باشا بالاستيلاء على بعض العملات الذهبية العائدة له والتي تركها في الحجاز[٦٠].وذكر ونستون ان العملات الذهبية التي تركها ستوتسنجن تقدر بـ ٥٠٠٠جنيه استرليني وان جمال باشا امر فخري باشا امر حامية المدينة المنورة في ٢٥حزيران عام ١٩١٦بالاستيلاء عليها وتحويلها الى عملات ورقية ومن ثم التصرف بها واشار الى ان ستوتسنجن كتب في اليوم التالي الى جمال باشا بشأن هذا المبلغ طالباً منه الاتصال بالقيادة العامة الالمانية لان هذه الاموال تعود اليها. وكان ستوتسنجن في كل ملاحظاته ناقماً على السلطات العثمانية وجمال باشا بشكل خاص معلقاً سبب فشل مهمته على عاتقهم ونصح حكومته بعدم ارسال بعثة اخرى لان مصيرها هو الفشل تحت تلك الظروف[٦١].ووفقاً لما تقدم فمن غير المعقول ان جميع ممتلكات البعثة وصلت الى يد البريطانيين فلا شك بان بعض الاشياء المهمة قد اتلفها الالمان بأنفسهم وان اشياء اخرى حطمها العرب الثائرين.

ويوضح تقرير للمكتب العربي طبيعة الاشياء التي عثرت عليها السلطات البريطانية وهي اوراق متفرقة وقوائم او خارطة بالموظفين (الاتراك) العاملين في الساحل الجنوبي للبحر الاحمر،فضلاً عن بعض كتب الرحلات الجغرافية ومنشورات تتعلق بالدعاية المضادة لبريطانيا وصور لجنود المان وهنود واتراك شاركوا في حملة السويس ونسب التقرير صور هؤلاء الجنود الى الخادم الهندي المرافق للبعثة حاج محمد والذي شكك كاتب التقرير في انه احد الهنود الذين هربوا من معارك قناة السويس . يضاف الى ذلك حصول البريطانيين على بعض المعلومات عن البعثة من تقرير كتبه احد الوكلاء العرب السريين عنها، وهو ابن لاحد الشيوخ في ميناء ينبع في ١٢ حزيران عام ١٩١٦[٦٢].وعثورهم على كتاب اسود فيه

تفصيلات عن خطط البعثة ومهمتها في جيب احد اعضائها وهو غروبا الذي تم اسره بعد مدة في قناة السويس اذ كان يقاتل الى جانب القوات الالمانية والعثمانية في المعارك التي جرت في قناة السويس في مطلع اب عام ١٩١٦ . لقد كانت هذه الوثائق والاوراق ذات اهمية كبيرة في كشف النقاب عن الاهداف الاستراتيجية التي توختها القيادة الالمانية من وراء تلك البعثة . فمعظم ما ذكرته المصادر بشان الاهداف المتوخاة لتلك البعثة تم اقتباسها من تلك الوثائق والاوراق التي تركتها وعثر عليها العرب والبريطانيون . ويأتي في مقدمة تلك الاهداف محاولة نصب محطة تلغراف لاسلكي في الجزيرة العربية . وتأسيس بريد للمعلومات تباينت المصادر في المكان المفترض له اذ اشارت النشرة العربية للمكتب العربي الى تأسيسه بجوار ميناء الحديدة اليمني(٦٣). بينما ذكر راندال بيكر ان مكانه المحدد هو جنوب مدينة القنفذة في حين رأى بولي موهس مكانه اما في ميناء الحديدة على الساحل او في صنعاء الى الداخل(٦٤).

والواقع انه من الصعب الجزم في اي مكان كانت البعثة تخطط لبناء بريد معلوماتها وان جميع تلك الاماكن ربما طرحت من باب الافتراض وان البعثة ذاتها ومن الناحية الفنية لم تكن لتقرر بسهولة المكان الصالح لنصب محطة لا سلكي وانها هي الاخرى كانت تملك نقاط افتراضية بذلك الشأن.

ومهما يكن من أمر فان المصادر تتفق او تجمع على أنّ الهدف من تلك المحطة فتح الاتصال بالقوات العسكرية الالمانية في افريقيا الشرقية والتي يقودها الجنرال بول لتو فوربك،والتقاط الاشارات اللاسلكية من قوات دول الوسط في موانزا " Mwanza " الافريقية والمدينة ودمشق واستانبول وارسالها الى برلين وبالعكس.على امل ان يرافق ذلك اعمال دعاية واسعة لإثارة التمرد في السودان ودارفور والصومال مما يؤدي الى اشغال ما يقارب من مائتي الف من جنود الحلفاء في تلك الانحاء(٦٥).

لقد كان من مهمة البعثة استنادا الى جورج انطونيوس تأسيس دائرة دعاية تشمل جميع المناطق انفة الذكر بالإضافة الى الحبشة وربما قدروا انها تشمل الهند ايضاً لأثارة الفوضى والمشاكل في وجه البريطانيين وحلفائهم . فضلاً عن قطع المواصلات البريطانية مع الهند عبر البحر الاحمر من خلال اقامة قواعد للغواصات الالمانية على طول شواطئ ذلك البحر لضرب السفن البريطانية الامر الذي اعترف ستورس بأنه لو تحقق وقتها لأحرز الالمان تقدماً كبيرا في الحرب(٦٦) .

من ناحية اخرى كانت البعثة والقوات العثمانية المرافقة لها تستهدف اعادة السلطة العثمانية المباشرة على الحجاز واليمن ففي برقية ارسلت من المكتب العربي في القاهرة الى وزارة الشؤون الخارجية لحكومة الهند في سملا في١٤ ايلول عام ١٩١٦ اي بعد فشل البعثة ورد بان هدفها هو" الزحف الى صنعاء عن طريق مكة والقنفذة وابها لتهديد عدن وتدمير التجارة البريطانية"(٦٧).وانتزاع الطاعة من ائمة عسير واليمن للحلف الالماني العثماني وتحطيم الحلف المخطط له بين الشريف حسيـــن وبريطانيا( ٦٨).

واشار تقرير بريطاني منشور في النشرة العربية السرية في ١٩ ايلول عام ١٩١٦ الى ان بعثة ستوتسنجن كانت محاولة لفتح جبهة واسعة في وجه البريطانيين في البحر الاحمر وجنوب شبه الجزيرة العربية وشرق افريقيا وان وصول ٣٥٠٠ جندي عثماني كان من المقرر ان يرافقوا البعثة الى اليمن كان من شانه ان يدعم القوات العثمانية التي كانت تحاصر ميناء عدن بقيادة سعيد باشا والبالغ عدد جنودها ١٨٠٠ جندي ويمكنها من الاستيلاء على هذا الميناء الاستراتيجي المهم الذي يؤدي سقوطه بيد العثمانيين الى خضوع جميع اليمن لسيطرة التحالف الالماني العثماني ويصبح من السهل بعد ذلك فتح جبهة اخرى ضد بريطانيا في اريتيريا والحبشة في شرق افريقيا . وذكر بولي موهس بان ذلك كله جزء من خطة جماعة الاتحاد والترقي لإعادة فرض السيطرة العثمانية على شبه الجزيرة العربية(٦٩).

وزاد الباحث الاردني سليمان موسى على تلك الاهداف مؤكداً بان البعثة كان لديها خطة ايضاً لنقل فرقة عثمانية من شواطئ اليمن بعد السيطرة عليها الى الشواطئ الارتيرية المقابلة حيث ان المسافة بينهما تقدر باقل من ١٠٠ ميل لتشجيع الثورة وخلق الاضطرابات في شرق افريقيا(٧٠).

وتعطي بعض وثائق البعثة التي وقعت بيد البريطانيين رغم ما اصابها من تلف واضرار بعض التصور عن اهداف البعثة والاماكن التي كانت داخلة في برنامجها واسماء بعض الاشخاص الذين كانت تنوي اللقاء بهم او التعاون معهم او ربما التخلص منهم.ومن تلك الوثائق كتاب الملاحظات الصغير ذو اللون الاسود العائد لكروبا وهو احد اعضاء البعثة اذ كتب بشأنه تقريراً في العدد الثاني والعشرين من النشرة العربية وجاء فيه ان هذا الكتاب "يحتوي على ملاحظات مخربشة من نهاياتها ومن الوسط " وتضم اسماء اشخاص من هويات مختلفة عربية وتركية وألمانية وأسماء قبائل واماكن عربية وافريقية تمــت الاشارة

اليها من دون ان تعطى معلومات كاملة عنها[٧١] الا ما ندر من اشارات تدل على بعض مخططات كانت البعثة تسعى الى تنفيذها في تلك المناطق مثل :

١ – الاشارة الى تحطيم محطات لا سلكية في ماسوا " Massawa "ومقاديشو واساد " Assad ".

٢ – الاشارة الى اتصالات قام بها شخص يدعى هال " Hall " لم يوضح في الكتاب منصبه او هويته مع السفير الالماني في اديس ابابا.

٣ – معلومات عن القوات الايطالية في اريتريا والبالغ عددها حوالي ٣٥٠٠ جندي .

٤ – تساؤلات عن كيفية سحب الاموال وكيفية الحصول على وكلاء جديرين بالثقة .

٥ – اشارات غامضة الى محطات التلغراف المتوفرة وخطوط الاتصال من صنعاء الى استانبول ، ومن الحديدة الى اللحية ومن هناك الى الصليف وقمران ، ومن الحديدة الى بيت الفقيه والمخا وشيخ سعيد ويريم ومن صنعاء الى يريم وتعز والمخا . والمرجح ان تلك الاماكن وردت كنقاط لنصب المحطات لربطها جميعاً بشبكة من الاتصالات وهي من اهم المهام التي انيطت بالبعثة .

٦ – اشارات الى حدوث لقاءات بين كروبا وبعض الشيوخ اليمنيين على ظهر سفينة المانية في استانبول ولم تذكر اسمائهم .

٧ – اشارة الى وجود ثكنات ومستودعات المانية مجهزة في استانبول .

٨ – تضمن الكتاب ايضاً معلومات عن بعض الاموال او الايصالات النقدية بالعملة الالمانية والعملة العثمانية التي منحت لبعض الشخصيات والمؤسسات [٧٢].

٩ – تضمن ايضاً قائمة بعناوين الكتب المأخوذة من فهارس بعض المكتبات اربع منها بالإنكليزية وكتابان اخران في لغة اخرى ،تركز على الحبشة وكردفان وشبه جزيرة العرب.

ووفقاً لما تقدم تتضح الاهداف الكبيرة التي انيطت بالبعثة مما يفسر اسباب اهتمام الحكومة الالمانية بها على الرغم من تحفظ بعض الاوساط العثمانية على فكرتها ومهمتها وأجواء الكراهية التي كان يقابل بها الراي العام العثماني ولا سيما العرب النفوذ الالماني في الدولة العثمانية مما ادى في النهاية الى فشل البعثة في اصابة غاياتها .

**الخاتمة**

حاول هذا البحث اعطاء صورة عن جزء من النشاط الاستخباراتي الالماني في المنطقة العربية وشرق افريقيا خلال الحرب العالمية الاولى من خلال تركيزه على بعثة فون ستوتسنجن بوصفها انموذجاً لذلك النشاط الذي يندرج ضمن السياسة العامة التي رسمتها الامبراطورية الالمانية تجاه الدولة العثمانية منذ ان تنامت وبشكل ملحوظ العلاقات بينهما في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.وتبين من خلاله ان الدوائر الالمانية وبالاستناد الى ما قدمته مدرسة الاستشراق الالماني الذي كان احد اشهر روادها ماكس فون اوبنهايم .كانت على يقين تام من ضعف الدولة العثمانية وتأخرها في مختلف المجالات فيما لو قيس ذلك بالقوى الاوروبية الاخرى كبريطانيا وفرنسا وحتى روسيا القيصرية . وان التعاون الالماني مع الدولة العثمانية بالرغم من ذلك كانت تبرره حقيقتان الاولى استغلال العلاقة مع استانبول لنيل بعض المنافع الاقتصادية والاستعمارية ،والحقيقة الاخرى استغلال المركز الديني للسلطان العثماني في اي صراع او حرب قد تندلع ضد القوى الاوروبية.

الا ان محاولات الالمان لتحديث الدولة العثمانية اصطدمت بتحديين خارجي تمثل بمعارضة بريطانيا وفرنسا، والاخر: داخلي تمثل بمعارضة بعض القوى الداخلية لسياسة التحديث التي كانت تهدد نفوذها ومصالحها المتجذرة في المجتمع والسلطة، فضلاً عن ان سياسة الحكومة العثمانية نفسها اتجاه القوميات والطوائف الدينية في الدولة العثمانية جعلها موضع للكره ، انسحب ذلك على المانيا لمساندتها ووقوفها الى جانب تلك الحكومة ودعمها لها .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى اختارت الدولة العثمانية الوقوف الى جانب حليفتها المانيا، لتبدأ بذلك الخطط الاستخباراتية والدعائية الالمانية من خلال تأسيس وكالة اخبار الشرق التي اسسها ماكس فون اوبنهايم بدعم من حكومته ولكنه لم يحقق النتائج المرجوة منه حتى اواخر عام ١٩١٥ . فكان ذلك الى جانب ما اسفرت عنه نتائج الحرب من تطورات عسكرية على الارض في المشرق العربي والافريقي سبباً في تفكير الالمان بإرسال بعثة جديدة بقيادة ستوتسنجن لبناء محطة لا سلكي على ساحل البحر الاحمر قرب ميناء الحديدة اليمني ولتقوم في الوقت نفسه بالدعاية والاعداد لتمرد كبير ضد بريطانية في شبه الجزيرة العربية والسودان وشرق افريقيا .

ويظهر من خلال البحث ان التعاون الالماني– العثماني لم يكن يسر بعض القوى داخل الدولة العثمانية كوزير الحربية جمال باشا الذي لم يتعاون كما يجب مع ستوتسنجن، فاشتكى الاخير كثيراً من عدم مساعدته له واعتراضه على تحركاته .على الرغم من موافقته المبدئية على ايفاد البعثة في بداية الامر . لذلك تأخرت تحركات البعثة مما ادى الى فشل مهمتها اذ سجل اندلاع الثورة العربية نهاية المطاف بالنسبة لها . وتوضح من خلال البحث ان الشريف الحسين بن علي كان على معرفة بتحركاتها وهو من أسهم في تسليم بعض وثائق البعثة وامتعتها التي استولى عليها العرب الموالين له الى المكتب العربي في القاهرة . فتبين من تلك الوثائق خطورة الاهداف التي انيطت بالبعثة وهي اقامة محطة اتصالات لاسلكية على ساحل البحر الاحمر في اليمن ثم تأسيس دائرة دعاية للتحريض على الثورة ضد بريطانيا باسم الجهاد الاسلامي .

## *The Attempts of German Intelligence and Propaganda Activity In the Arabian Peninsula during the first World War Mission 1916 model*

***Key words: Intelligence and propaganda activity***

***Dr. Mohanad Abdulazeez Atiyah Alshabeeb***
***University of Thi-Qar College of Arts***

### *Abstract*

*The present study handles the German Stotizengen's mission to the Arabian Peninsula during World War I especially in 1916. This mission was considered one of the most dangerous German propaganda and intelligence missions by British sources and if it had succeeded, it would have made changes in war results in the Arab World and the east of Africa. Regardless of whether it is an exaggeration to say that, the focus of German government on this mission proves its importance and seriousness. This mission was condemned to failure due to the absence of cooperation of the the Othman Syrian ruler Jamal Basha and the break of the Arab revolution in June 1916.*

**الهوامش**

(١) ماكس فون اوبنهايم ١٨٦٠ – ١٩٤٦ :هو مستشرق من اصل يهودي قام برحلات استكشافية الى المغرب والصحراء الغربية وسورية والعراق واسيا الصغرى والخليج العربي.ينظر،عبد الرؤوف سنو،المانيا والاسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين ،( بيروت :الفرات للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧)،ص ١٣٤ .

(٢) المكتب العربي في القاهرة : مكتب استخبارات بريطاني ، تأسس في شباط عام ١٩١٦ في القاهرة ضم مجموعة من اشهر ضباط المخابرات البريطانيين من امثال توماس ادوارد لورنس وجلبرت كلايتون وكينان كورنوالس والمس بيل وغيرهم . كان مهمة المكتب العربي تقديم المشورة والنصح للحكومة البريطانية فيما يتعلق بسياستها اتجاه العرب . للتفاصيل . ينظر : حسام علي محسن المدامغة ، المكتب العربي في القاهرة ١٩١٤ – ١٩٢٠ : دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة البصرة ، ٢٠١٠ .

(٣) فرتز غروبا : هو ابن لصاحب مشتل الماني درس القانون ونال درجة الدكتوراه ، عمل في وزارة الخارجية ليصبح قنصلاً عاماً لبلاده ،نال رتبة ضابط احتياط خدم في فوج مشاة الاحتياط ٢٠٢ في المانيا ثم حصل على رتبة ليفتينانت في الجيش العثماني الرابع وعمل كضابط مترجم لأنه كان يجيد اللغات الانكليزية والفرنسية ولديه بعض المعرفة باللغات التركية والعربية . ينظر :

*The National Archives , Foreign Office 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , P. 263 .*

(٤) وسنرمز لهذه المجموعة الوثائقية عند استخدامها مرة اخرى بالرمز: T. N. A. , F. O. علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ،(بغداد ، ١٩٩٠)، ص٣٢٦– ٣٢؛ سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦– ١٩١٦،(الموصل :دار الكتب للطباعة والنشر،١٩٩١)،ص٤٤٧– ٤٤٨.

(٥) عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(٦) ومن هؤلاء المستشرقين ماكس فون اوبنهايم" Max von Oppenheim " ، وباول رورباخ Paul " " Rohrbach ، وارنست ياكه " Ernst Jackh " وغيرهم ، ينظر ، المصدر نفسه ، ص٨٣ .

(٧) هشام سوادي هاشم السوداني،العلاقات الامريكية العثمانية ١٩٠٨ – ١٩٢٠ دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية جامعة الموصل، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٢ ؛ هنري مورغنتو ،مذكرات سفير اميركا في الاستانة المستر هنري مورغنتو ، ترجمة : فؤاد صروف ،( القاهرة : مطبعة المقطم ، ١٩٢٣ )،ص ٦٢ – ٦٤ ؛

*T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No.3 , 14 Jane 1916 , p 21.*

(8) توماس ادوارد لورنس ،لورنس العرب : اعمدة الحكمة السبعة ، ترجمة :محمد نجار،(عمان : الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ) ، ص ٤٣–٤٤ .

(٩) *H. V. F. Winstone , The Illicit Adventure : The Story of Political and Military Intelligence in the Middle East from 1898 – 1926 , ( London : Jonathan Cape Ltd , 1982 ) , p. 164 .*

(١٠) انور باشا( ١٨٨١ – ١٩٢٢): قائد وزعيم سياسي تركي أدى دوراً مهماً في ثورة عام ١٩٠٨ التي اطاحت بالسلطان عبد الحميد الثاني،اشترك في حرب طرابلس عام ١٩١١ وحرب البلقان الثانية . وعرف بميوله الى المانيا فعمل على ضم الدولة العثمانية الى تحالف دول الوسط المانيا وامبراطورية النمسا المجر في تشرين الاول عام ١٩١٤ ينظر ،محمد شفيق غربال ،الموسوعة العربية الميسرة ،( بيروت ، ١٩٨٠ )،ج ١ ،ص٢٥٠ .

(١١) جمال باشا:هو احمد جمال باشا ولد في استانبول عام ١٨٧٢ وانهى دراسته العسكرية عام ١٨٩٠ . تقلب في المناصب العسكرية حتى اصبح قائداً للجيش العثماني الثالث انتمى الى جمعية الاتحاد والترقي عام ١٨٩٩ تولى ولاية بغداد عام ١٩١١ ثم تولى منصب وزير البحرية عام ١٩١٤ ٨،توفي عام ١٩٢٢.ينظر،مواهب معروف سالم الجبوري،جمال باشا حياته ودوره السياسي، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١ – ٢٦ .

(12) ابراهيم محمد حسن،البحر الاحمر في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ – ١٩١٨ ،( القاهرة : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٨) ،ص ١٦١-١٦٢ ؛

H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 163 – 164 .

(13) Ibid , p. 270 ; Sean Mc Meekin , The Berlin – Baghdad Express : The Ottoman Empire and Germany's Bid for World Power 1898 – 1918 , ( London : Penguin Books , 2011 ), p. 291 .

(14) Donald M. Mckale, War by Revolution : Germany and Great Britain in The Middle East in The Era of World War I , ( London : The Kent State University Press , 1998 ), p. 173 ؛عبد الرؤوف سنو،المصدر السابق ،ص١٠٨

(15) H. V. F. Winstone , Op. cit , pp. 204-205 ; Sean Mc Meekin ,Op. cit. , p. 288 .

(١٦) ابراهيم محمد حسن ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(17) *Jefferson Adams, Historical Dictionary of German Intelligence, ( London : Scarecrow Press , 2009 ) , p. 451 .*

(١٨) ابراهيم محمد حسن،المصدر السابق،ص ١٦٢ .

(19) H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 271 .

*(20) Tilman Ludke , Jihad made in Germany : Ottman and German Propaganda and Intelligence Operations in the First World War , ( Munster : Lit Verlag Munster , 2005), p. 177 – 178 .*

*(21) Ibid. , p. 178 .*

*(22) Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 173-174 .*

*(23) H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 271; Donald M. Mckale , Op. cit, p. 173*

(24) راندال بيكر،مملكة الحجاز: الصراع بين الشريف حسين وال سعود،ترجمة:صادق عبد علي الركابي ،( عمان:الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ )،ص ١٣٤ .

(25) *Tilman Ludke , Op. cit. , p.178 ; Sean Mc Meekin , OP.cit. , p. 308 .*

(٢٦) ميناء الحديدة : يقع جنوب غرب صنعاء على بعد ١٤٠ كم وهو ميناء تجاري ذو مركز مهم. ينظر،محمد حسن ، قلب اليمن،( بغداد : مطبعة المعارف، ١٩٤٧ ) ، ص ٦٩ .

(٢٧) Tilman Ludke , Op. cit. , p. 178 ;*Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 174 .*

(28) *Tilman Ludke , Op. cit. , p. 178-179 ; Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 171-172 .*

(29) *Tilman Ludke , Op. cit. , p. 179 ; Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 174 .*

(30) *Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 175 ; H. V. F. Winstone ,Op. cit., p. 272 ; Tilman Ludke , Op. cit. , p. , 179 .*

(31) جورج انطونيوس ،يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية،ترجمة : ناصر الدين الاسد واحسان عباس، ط٥( بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٨)،ص ٣٠٦ .

(٣٢) *H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 272 ;Tilman Ludke , Op. cit. , p. 180 ; T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 ,19 September , 1916 , P. 271 .*

(٣٣) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 23 , 26 September , 1916 , P. 287 ; No. 6 , 23 June , 1916 , p. 133 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 270 ; James Nicholson , Op. cit. , p. 90 .*

(٣٤) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June , 1916 , p. 133 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 271 .*

(٣٥) *Ibid. , pp. 133 – 134 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p.271 .*

(٣٦) *Tilman Ludky , Op. cit. , p. 180 .*

(٣٧) *Ibid. , p. 180 – 181 .*

(38) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June , 1916 , p. 134 – 135 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 271 .*

(39) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin, No. 3 , 14 June , 1916 , pp. 21 – 22 .*

(40) *David H. Shinn and Thomas P. Ofcansky , Historical Dictionary Ethiopia , ( London : Scarecrow Press , 2004 ) , p. 405 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 271- 272 ; Donald M. Mckale , Op. cit. , p. 174 .*

(41) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 23 , 26 September , 1916 , P. 287 .*

(42) ذكر التقرير المنشور في العدد السادس من النشرة العربية بان ضابط الشرطة السرية المأمور بمرافقة البعثة كان مغربي اما ونستون فذكر انه سوداني . ينظر :

*T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 134 .*

(43) *Tilman Ludke , Op. cit. , p. 182 .*

(44) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June , 1916 , p. 138 .*

(45) بلي : وهي قبيلة تنسب الى بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة من القحطانية تنتشر مساكنها في الحجاز بين المدينة المنورة ووادي القرى وتجاور قبائل جهينة وتنتشر بعض مساكنها على ساحل البحر

الاحمر. ينظر، عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،(بيروت: مكتبة الحضارات، ٢٠١٢)،ج١،ص ص ١٠٤ –١٠٧ .

(٤٦) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 134 .*

(٤٧) *H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 273 .*

(٤٨) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 134 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 274 ; James Nicholson , Op. cit. , p. 91 .*

(٤٩) *Sean Mc Meekin , OP.cit. , P. 293 ; Tilman Ludke , Op. cit. , p. 182 .*

(٥٠) جهينة : من قبائل الحجاز الكبيرة تمتد منازلها على الساحل من جنوبي ديار قبيلة بلي حتى ميناء ينبع وتنقسم الى بطنين ، مالك وموسى وتتفرع منهما فروع عدة . ينظر ، عمر رضا كحالة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٤ – ٢١٥ .

(5١) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 134 – 135 ; Tilman Ludke , Op. cit. , P. 183 .

(5٢) H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. , P. 274 .

(5٣) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 135 ; No. 22 ,19 September , 1916 , p. 268 ; James Nicholson , Op. cit. , P. 91 .

(5٤) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 16 , 18 August , 1916 , p. 177 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 274 – 275 .

(5٥) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 134 .

(56) سليمان موسى ،الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤،( بيروت : دار النهار للنشر، ١٩٧٠ )،ص ٢٦٧؛الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، ط٢،( عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٩٢)،ص ١٢٨؛ جورج انطونيوس،المصدر السابق،ص ٣٠٦ .

(57) رفاعة :هي بطن من بني مالك من قبيلة جهينة ، وتمتد منازلها من ينبع الى الوجه في الحجاز ومن فروعها المشاهير، والمساونة، والوهبان، والثرود . ينظر،عمر رضا كحالة، المصدر السابق،ج٢،ص ٤٣٩ .

(٥٨) توماس ادوارد لورنس،المصدر السابق،ص١٧٩–١٨٠؛ H. V. F. Winstone , Op. cit , p. 271.

(٥٩) نجدة فتحي صفوت،المصدر السابق،ص ٤٢١ ؛ توماس ادوارد لورنس ،المصدر السابق ،ص ١٧٩– ١٨٠ ؛ *H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 275 ; Jefferson Adams , Op. cit. , p. 451; James Nicholson , Op. cit. , p. 91 .*

(6٠) *T. N. A. , F. O. , 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , p. 268 ; Tilman Ludke , Op. cit. , p. 183 .*

(6١) *H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 276 ; Tilman Ludke , Op. cit. , p. 183 .*

(6٢) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 6 , 23 June 1916 , p. 133-135 .*

(٦٣) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , p. 263 , 271 ; No. 6 , 23 June 1916 , p. 133 – 134 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 275 ; Jefferson Adams , Op. cit. , p. 451 .*

(٦٤) راندال بيكر ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ ؛

Polly A. Mohs , Military Intelligence and the Arab Revolt : The first modern intelligence war , ( London , Routledge ,2008 ) , p. 41.

(٦٥) T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , p. 271 ; Polly A. Mohs , Op. cit. , p. 41 ; H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 272 ;

راندال بيكر ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٦٦) جورج انطونيوس،المصدر السابق ، ص ٣٠٦ ؛رونالد ستورس ،توجهات بريطانية – شرقية : مذكرات السير رونالد ستورس ، ترجمة : رؤوف عباس ،(القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٤) ، ص ١٩٥ ؛

*T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , p. 273 .*

(67) نقلاً عن : نجدة فتحي صفوت ، المصدر السابق ، ص ٤٢١ .

(68) *H. V. F. Winstone , Op. cit. , p. 273 .*

(69) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin , No. 22 , 19 September 1916 , p. 273 ; Polly A. Mohs , Op. cit. , p. 42 .*

(70) سليمان موسى،الحسين بن علي،ص ١٢٨ .

(71) *T. N. A. , F. O. 882/25 , Arab Bulletin, No. 22 , 19 September 1916 , pp. 263 – 269.*

(72) *Ibid , P. 266 .*

## قائمة المصادر


- وثائق وزارة الخارجية البريطانية المنشورة : (T. N. A. , F. O)
- T. N. A. , F. O. 882/25, Arab Bulletin, No. 3-23 , 14 June 26 September 1916.

**الرسائل الجامعية غير المنشورة**

- هشام سوادي هاشم السوداني ،العلاقات الامريكية – العثمانية ١٩٠٨ – ١٩٢٠ دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية / جامعة الموصل ، ٢٠٠٢ .

- حسام علي محسن المدامغة ،المكتب العربي في القاهرة ١٩١٤ – ١٩٢٠ : دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب/ جامعة البصرة ، ٢٠١٠ .
- مواهب معروف سالم الجبوري ،جمال باشا حياته ودوره السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد ، ٢٠٠٤.


**الكتب العربية والمعربة**


- ابراهيم محمد حسن ،البحر الاحمر في الحرب العالمية الاولى١٩١٤ – ١٩١٨،( القاهرة : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٨ ) .
- جورج انطونيوس ،يقظة العرب : تاريخ حركة العرب القومية،ترجمة : ناصر الدين الاسد واحسان عباس، ط٥،( بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨).
- هنري مورغنتو ،مذكرات سفير اميركا في الاستانة المستر هنري مورغنتو ،ترجمة : فؤاد صروف،( القاهرة : مطبعة المقطم ، ١٩٢٣).
- محمد حسن،قلب اليمن،( بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٤٧).
- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة،( بيروت، ١٩٨٠)،ج ١.
- سيار كوكب علي الجميل،تكوين العرب الحديث ١٥١٦– ١٩١٦،( الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١ ).
- سليمان موسى،الحركة العربية سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤،( بيروت:دار النهار للنشر، ١٩٧٠ ) .
- _____،الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى،ط٢،( عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٩٢).
- عبد الرؤوف سنو ،المانيا والاسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين،( بيروت:الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧) .
- علي حيدر سليمان،تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة،( بغداد، ١٩٩٠).
- عمر رضا كحالة،معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،( بيروت:مكتبة الحضارات ، ٢٠١٢)،ج١ .
- راندال بيكر ،مملكة الحجاز:الصراع بين الشريف حسين وال سعود،ترجمة:صادق عبد علي الركابي،(عمان:الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤).

- رونالد ستورس ،توجهات بريطانية – شرقية :مذكرات السير رونالد ستورس ،ترجمة : رؤوف عباس،(القاهرة:المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٤) .
- توماس ادوارد لورنس،لورنس العرب:اعمدة الحكمة السبعة،ترجمة:محمد نجار،(عمان :الاهلية للنشر والتوزيع،١٩٩٨).


**الكتب الاجنبية**


- *David H. Shinn and Thomas P. Ofcansky, Historical Dictionary Ethiopia , ( London : Scarecrow Press , 2004 ).*
- *Donald M. Mckale , War by Revolution : Germany and Great Britain in The Middle East in The Era of World War I ,( London :The Kent State University Press , 1998 ).*
- *H. V. F. Winstone ,The Illicit Adventure :The Story of Political and Military Intelligence in the Middle East from 1898 – 1926 ,( London : Jonathan Cape Ltd , 1982 ).*
- *Jefferson Adams,Historical Dictionary of German Intelligence, ( London : Scarecrow Press , 2009 ).*
- *Polly A. Mohs ,Military Intelligence and the Arab Revolt:The first modern intelligence war, ( London , Routledge ,2008 ).*
- *Sean Mc Meekin ,The Berlin – Baghdad Express:The Ottoman Empire and Germany's Bid for World Power 1898 – 1918, ( London:Penguin Books, 2011).*
- *Tilman Ludke , Jihad made in Germany: Ottman and German Propaganda and Intelligence Operations in the First World War , ( Munster : Lit Verlag Munster , 2005 ).*